منه ، لكنه في الوقت نفسه ينفصل عنه باسم المستقبل والحرية والاطفال .

— « الجنون

— أو ربما التحريض على الثورة

وقفت بجانبي ... نزعت ثيابها

وظللنا واقفين حتى مجيئهم » .

في قصته الاولى ، التي يفتتح بها المجموعة ، يرسم امين صالح اطار اللوحة المتعددة المواقف . فنحن نقف ونتحدى . نتحدى بانتظار مجيء الشرطة. نرفع اصواتنا :

— « حين يكون الجزر ، احمل دلوا ، وأرش الساحل ماء وحلما .

— تحلم بالطوفان ! اعترف بأنك تشكل خطرا على الامن ؟

— وحين يكون المد ، تمتد السنابل ويصفر وجه العالم رعبا » .

فالانتظار ، ليس مجانيا ، انه انتظار من داخل البحار ، مساهمة في صياغة مستقبلها ، وفي ولادة الزمن الثوري . الرؤيا الفنية في القصص تدرج ضمن مستويين :

أ — المستوى الاول ، مستوى وسط اللوحة : فالقصة القصيرة بوضعها النقاط للحظة انسانية ، من خلالها يجري تكثيف التجربة ، تصبح عند امين صالح ، تجربة لحظة ، لا تلتفت كثيرا الى التفاصيل . فهي لحظة في وسط اللوحة التي تكونها القصة القصيرة . اما اطراف اللوحة وزواياها فهي بحاجة الى عمل. على هذا المستوى تكون التجربة الفنية عند المؤلف ، بحاجة الى المعاناة الجزئية ، حتى يستطيع العمل الفني ان يصل الى مستوى ايصال الصدمة الانفعالية التي تحدثها لحظة انفجار وسط القصة القصيرة التي تأتي دائما مشحونة بالتجربة ومكثفة عبر لغة شعرية متوترة .

ب — الشعر ، حيث تتحول القصة القصيرة ، الى ما يشبه المونولوج الداخلي او القصيدة المتعددة الاصوات ، في لغة نظيفة ، تحاول قدر الامكان ان تغتسل من الاستعمالات الادبية السابقة للغة ، وان سقطت في بعض الاحيان في لغة بعض الشعراء العرب . — وهذه تجربة لا بد منها لكل عمل ادبي جديد في مراحله الاولى — لكن اللغة الشعرية لا تستطيع ان تحجب الالتفاف حول لحظة الحدث التي تجعلنا نميز هذه القصص عن قصائد النثر ، فهي تسمح لنفسها بايراد التفاصيل، وتلتف حول الموضوع في رمزية شفافة ، وتطيل الوقوف عند بعض اللحظات ، وهذا ما يعطيها بعد التجربة القصصية ، ويميزها عن نزعتها الشعرية الواضحة .

ضمن هذين المستويين تتتابع اللحظة الفنية ، لترسم صورة ذات ثلاثة ابعاد متداخلة ، تتواكب، تقترب من بعضها لتقيم علاقاتها ضمنها :

أ — القمع — الشرطة : حيث يحاصر الانسان الى آخر الحدود ، فيخرج من ذاته عاريا ، ويعود فيدخل من جديد في علاقة العري مع الاخرين . والسجن الرطب ، هو مكان اللقاء بالحقيقة الاجتماعية بحقيقة علاقات القمع في مجتمعنا ، حيث يستحيل الانسان الى رقم آخر وتستحيل احلامه الى جدران ضمن جدران الزنزانة .

ب — الاطفال : الاطفال هنا ، هم الوجه الاخر الذي نشاهد على جبينه بصمات القمع ، « كان الصبي فزاعة ، يرهبون بها الجنود الذين انتشروا في ارجاء المدينة ، باقنعتهم المضادة للغازات السامة وبنادقهم المحشوة بالرصاص والقنابل » . وعندما تمتد يد الدم الى الاطفال ، فان الطفل يستطيع ان يقوم باحتجاجه الخاص : « عاد الطفل الى البيت والدم ما زال ينزف ، فرح لان امه لم تكن موجودة ، بحث عن عصا طويلة ، وجد عكازه ، خلع قميصه الملوث بالدم وعلقه في طرف العكاز ، ثم خرج حاملا رايته » .

ج — الرقصة الجماعية : في مواجهة الدائرة المغلقة التي ترسمها علاقة القمع بالاطفال ، لا مخرج سوى العودة الى الفصل الجماعي . فالحركة الجماعية ، هي وحدها تسمح لعلاقة القمع ، الاطفال ، الانفجارية ، بأن تتفجر في اطارها الثوري الاحتفالي . فالثورة احتفال جماعي . رقصة جماعية نؤديها على الصفحات السوداء قبل ان نطويها وقد تلونت باللون الاحمر. ففي قصة « هنا الوردة ... هنا نرقص » يستحيل الطفل مواجها للاخرين وصارخا فيهم : « والآن . هنا الوردة، وهنا علينا ان نرقص ، رقصا جماعيا، لينهض الجميع . ا... (يدخل الشرطي مسرعا